

**Grammatical issues and Trends of Tafseer Al-Qurtabi**

\*سلیمان یوسف: پی ایچ ڈی ریسرچ سکالر، شعبہ عربی، نمل یونیورسٹی، اسلام آباد  
\*\*ڈاکٹر نسرین طاہر ملک: اسسٹنٹ پروفیسر، شعبہ عربی، نمل یونیورسٹی، اسلام آباد

**ABSTRACT**

This article momentarily analyzes grammatical trends and issues related to "Marfoaat Names". Accordingly, being an analytical study of Imam Al-Qurtubi, it briefly summarizes words deduced by the Imam in accordance with his interpretation. Moreover, for an easy understanding, this study facilitates a manner of tranquil understanding for new researchers, learners and readers. The research investigation in hand further explores interest of under reference interpretation linguistically through its true meanings. The rhetorical methods, contents of the verses relating to semantics and judgments are also part of this study.

This research investigation also attempts to capture the life of Imam Al-Qurtubi. It further deals with some grammatical issues connecting to pragmatic clarification of verses examined systematically. The Names and grammatical analysis are also part of this research. This study described the rules and grammatical issues either these are relating to "Mjaroorats" (Used by sign Kasrah). The "Marfoaat" (Used by sign of Rafah). The "Masooaat" (Used by sign of Fatha) are associated by the great commentator Imam Al-Qurtubi in his Tafsir "Al-Jamia Beahkaam Al-Quran". Research study particularly focused on Surah "Al-Baqarah" and Surah "Al-e-Imran" reveals the Imam Al-Qurtubi understandings and Interpretations for new readers to explore further research in the Holy Quran. As Classical *tafsir* trends, *tafsir bi al- ma'thur* (tradition-based interpretation) and *tafsir bi al-ra'y* (reason- based interpretation) are also taken as a pathway to understand Tafsir Imam Al-Qurtubi for this research investigation. Research under discussion also

addresses to develop affluence of complex grammatical issues of Tafsir Imam Al-“Qurtubi with the help of Traditions “Hadiths” for new researchers and investigators.

**Keywords:** *Al-Qurtubi, Interpretation of Quran, Marfoaats, Majroorat, Mansoobat, Rhetoric, grammatical analysis.*

فان هذه الدراسة تهدف إلى دراسة المسائل النحوية المتعلقة بالمرفوعات (المبتدأ والخبر واسم كان وخبر إنّ وغيرها من المرفوعات) دراسةً تعتمد على المنهج التحليلي في عرض المسائل وتفصيلاتها، وقد وقع الاختيار على هذا التفسير لاعتماده على أهم المصادر لتفسير القرآن الكريم، المأخوذ بها من أوثق كتب التفسير للأئمة المتقدمين، ويذكر أيضاً أقوال المتأخرين، وخلاصة أقوال أئمة التفسير، بأسلوب ميسر يسهل فهمه على المتعلم والقارئ، بالإضافة إلى اهتمام هذا التفسير بالمعاني اللغوية، والأساليب البلاغية، وما تضمنته الآيات من الدلالات والأحكام.

وقد حاولت في هذا المقال الإحاطة بحياة القرطبي، ثم تناولت بعض المسائل النحوية المتعلقة بالمرفوعات من الأسماء مع التحليل النحوي لهذه المسائل.

**الكلمات المفتاحية:** القرطبي، تفسير القرآن، المرفوعات من الأسماء، التحليل النحوي

**حياة المفسر أبو عبد الله القرطبي ( ٥٥٩٥ - ٦٧١ هـ )**

"هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي، وقد رجح الدكتور مفتاح السنوسي أن ولادة القرطبي في أواخر القرن السادس، أو مستهل القرن السابع<sup>١</sup>، وفي رواية أنّ ولادته كانت سنة ٥٩٥ هـ، في عهد الخليفة يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن"<sup>٢</sup>.

"نشأ وترى القرطبي في رعاية أبيه الذي كان يعمل مزارعاً، تلقى الإمام القرطبي تعليمه للقرآن الكريم واللغة العربية والشعر في قرطبة، ثم واصل تعليمه وترقى فيه وتنقل بين حلقات العلم في قرطبة إلى أن

<sup>١</sup> "مدينة كبيرة على شاطئ النيل في شمال أسيوط في مصر" ( انظر: معجم البلدان لياقوت الحموي، ٢١٨/٥ )

*Mujam ul Buldan ,Liqaot et Hamvi,5/218*

<sup>٢</sup> القصي محمود زلط ، القرطبي ومنهجه في التفسير(المركز العربي للثقافة والعلوم،بيروت)، ص:٨

*Al-Qusayi Mahmood Zalat,Al-Qurtabi wa Manhajuhu Fil tafseer(al-maraz Arabi Lisaqafat Wal Uloom,Beroot),P:8*

غادرها، حيث كانت حلقات العلم منتشرة في جميع المدن الأندلسية، وكانت المساجد هي المناطق التي تعقد فيها"<sup>1</sup>.

تلمذ القرطبي على يد مشايخ كثر من أمثال: الشيخ أحمد بن عمر القرطبي أبو العباس، والحافظ أبو علي الحسن بن محمد بن محمد البكري حيث حدّث القرطبي عنه، والحافظ أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن حفص اليحصبي حيث حدّث القرطبي عنه.

ويعدّ القرطبي من العلماء العارفين الورعين الزاهدين في الدنيا وكان متواضعاً طارحاً للتكلف، ومن تواضعه أنه كان يمشي بثوب واحد وعلى رأسه طاقية وكانت أوقاته كلها معمورة بالتوجه إلى الله وعبادته تارة، وبالتصنيف تارة أخرى، حتى أخرج للناس كتباً انتفعوا بها<sup>2</sup>.

من مؤلفاته وتصانيفه: الجامع لأحكام القرآن وهو من كتب التفسير، والأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، والتذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، وكتاب التذكار في أفضل الأذكار، وشرح التقصي .  
"كانت وفاة القرطبي مستقرّاً بمنية بني خصيب ( محافظة المنيا بمصر )، وتوفي ودفن بها في شوال سنة ٦٧١هـ"<sup>3</sup>.

تفسيره المسمى الجامع لأحكام القرآن يعدّ (الجامع لأحكام القرآن) من أشهر الكتب ومن أعظمها نفعاً وقد بيّن القرطبي السبب الذي دعاه إلى تأليفه بقوله: "فلما كان كتاب الله هو الكفيل بجميع علوم الشرع الذي استقل بالسنة والفرض، ونزل به أمين السماء إلى أمين الأرض رأيت أن أشتغل به مدى عمري، وأستفرغ فيه مُتّي"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> القسبي محمود زلط، القرطبي ومنهجه في التفسير، ص: ٤

*Al-Qusayi Mahmood Zalat, Al-Qurtabi wa Manhajuhu Fil tafseer, P:7*

<sup>2</sup> صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي، الوافي بالوفيات (ط ٢)، دار الفكر: بيروت، ١٢٢/٢

*Salah ul din Khalil ,Al-wafi bil Wafia(Dar ul Fir,Beroot),2/122*

<sup>3</sup> إبراهيم بن علي ابن فرحون، الديباج المذهب (دار الكتب العلمية: بيروت)، ص: ٣١٨

*Ibrahim Bin Ali, Al-Debah Al-Mazhab(Dar ul Kutab Al-Ilmia, Beroot)P:318*

<sup>4</sup> الجامع لأحكام القرآن، ١/٦

*Al-jame Liahkam el-Quran, 1/6*

وشرح كيف كانت الطريقة التي ألفه فيها بقوله: "بأن أكتب تعليقاً وجيزاً، يتضمن نكتاً من التفسير واللغات، والإعراب والقراءات، والرد على أهل الزيغ والضلالات، وأحاديث كثيرة شاهدة لما نذكره من الأحكام ونزول الآيات، جامعاً بين معانيهما، ومبيناً ما أشكل منهما، بأقوال السلف، ومن تبعهم من الخلف" <sup>١</sup>

وبهذا يتبين أن - تفسير القرطبي يعتبر من التفسير بالمأثور الذي يفسر القرآن بالقرآن أو بالآثار الواردة عن النبي، أو عن السلف رحمهم الله <sup>٢</sup>.

ولا بد من القول أن كتاب "الجامع لأحكام القرآن" جمع الإمام القرطبي فيه جميع الأحكام الفقهيّة التي تمر من خلال آيات القرآن الكريم، ويُفصّل ويدعم القول فيها بشواهد من أقوال العلماء والفقهاء <sup>٣</sup>.

وتم تقسيم - القرطبي «الجامع لأحكام القرآن» إلى عشرين مجلداً، حسب طبعة دار الكتاب العربي.

### المسائل المتعلقة بالمرفوعت في تفسير القرطبي

تعرض القرطبي في تفسيره لكثير من المسائل المتعلقة بالمبتدأ والخبر والمرفوعات عامةً وسأقوم بتحليل بعض المسائل في ما يلي من صفحات.

المسائل النحوية المتعلقة بالمبتدأ والخبر

في قوله سبحانه وتعالى :

الم ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ<sup>٤</sup>. البقرة: ٢

المسألة النحوية : هل لـ ( آلم ) محل من الإعراب؟

تفسير القرطبي :

١ الجامع لأحكام القرآن، ١/٦

*Al-jame Liahkam el-Quran,1/6*

٢ القصبي محمود، القرطبي حياته وآثاره العلمية ومنهجه ، ص: ٢٢٤

*Al-Qusayi Mahmood Zalata,Al-Qurtabi wa Manhajuhu Fil tafseer,P:227*

٣ القصبي محمود، القرطبي حياته وآثاره العلمية ومنهجه ، ص: ٢٢٤

*Al-Qusayi Mahmood Zalata,Al-Qurtabi wa Manhajuhu Fil tafseer,P:227*

<sup>٤</sup>سورة البقرة: ٢

*Sourat ul Baqara2/2*

لَا، "لَا نَهَا لَيْسَتْ أَسْمَاءٌ مُتَمَكِّنَةٌ، وَلَا أَفْعَالًا مُضَارِعَةٌ، وَإِنَّمَا هِيَ بِمَنْزِلَةِ حُرُوفِ التَّهَجِّي فَهِيَ مُحْكِيَّةٌ . هَذَا مَذْهَبُ الْخَلِيلِ وَالْحَلِيلِ وَسَيَبَوَيْهِ"<sup>1</sup>.

وقد أورد الطبري قول بعضهم: هي حُرُوفٌ مَقْطَعَةٌ مِنْ أَسْمَاءٍ وَأَفْعَالٍ، كُلُّ حَرْفٍ مِنْ ذَلِكَ لِمَعْنَى غَيْرِ مَعْنَى الْحَرْفِ الْآخَرِ<sup>2</sup>.

أما الزمخشري فقد قال: ألف لام ميم، كما يقال: واحد اثنان ثلاثة فإذا وليتها العوامل أدركها الإعراب. تقول: هذه ألف، وكتبت ألفاً، ونظرت إلى ألف وهكذا كل اسم عمدت إلى تأدية ذاته فحسب، قبل أن يحدث فيه بدخول العوامل شيء من تأثيراتها، فحقت أن تلفظ به موقوفاً<sup>3</sup>

### تحليل التفسير:

يُورد القرطبي ثلاثة آراء حول المحل الإعرابي لـ ( أَلَمْ )، فالأول: هو عدم وجود محل من الإعراب لها وذلك لأنها ليست أفعالاً مضارعة وماهي إلا حروف مقطعة للتهجية فقط، وهذا الرأي ما ذهب إليه سيبويه والخليل بن أحمد الفراهيدي .

أما الرأي الثاني: فذهب إلى عملها ( مبتدأ وخبر ) وهذا فيه اتجاهان، أما الأول: هو أنها خير لمبتدأ محذوف تقديره ( هذه أَلَمْ )، والثاني: هي خير لمبتدأ محذوف مقدر كما نقول ( أَلَمْ ذلك ) فذلك هي الخبر للمبتدأ ( أَلَمْ ) .

أما الرأي الثالث: فذهب القرطبي فيه إلى ما قاله ابن كيسان النحوي في أن ( أَلَمْ ) هي في محل نصب على تقدير إما فعل محذوف تقديره ( اقرأ ) أو شبه جملة تقديرها ( عليك).

<sup>1</sup> القرطبي، مُجَدِّدُ بِنِ أَحْمَدَ، الْجَامِعُ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ ( دَارُ الْكِتَابِ الْعَرَبِيِّ، الْقَاهِرَةُ )، ١٩٦٤م، ١/١٥٨

*Al-Qurtabi, Muhammad Bin Ahmad, Al-jame Liahkam el-Quran (Dar ul Kitab Al-Arabi, Al-Qahira, 1967), 1/158*

<sup>2</sup> أبو عبد الله القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، راجعه مُجَدِّدُ إِبْرَاهِيمَ الْخَفْنَاوِيُّ ( دَارُ الْحَدِيثِ، الْقَاهِرَةُ، ٢٠١٠م )، ١/١٥٨

*Al-Qurtabi, Muhammad Bin Ahmad, Al-jame Liahkam el-Quran (Dar ul Kitab Al-Arabi, Al-Qahira, 1967), 1/158*

<sup>3</sup> أبو جعفر، مُجَدِّدُ بِنِ جَرِيرِ الطَّبْرِيِّ، جَامِعُ الْبَيَانِ عَنِ تَأْوِيلِ آيِ الْقُرْآنِ، تَحَ مُحَمَّدُ مُجَدِّدُ شَاكِرٌ ( دَارُ التَّرْبِيَةِ وَالتَّرَاثِ، مَكَّةُ

المكرمة، الطبعة الأولى، دت )، ١/٢٠٨

*Abu Jafar, Muhammad Bin jareer, Jame ul Bayan An Taweel aay e Quran (Dar ul Tarbia), 1/208*

المسألة النحوية الثانية : ما هو إعراب فيه هدى ؟ وبماذا تتعلق؟

جاء تفسير القرطبي :

"وفيه خمسة أوجه، أجودها: فيه هدى ويليه فيه هدى (بضم الهاء بغير واو) وهي قراءة الزهري وسلام أبي المنذر . ويليه فيهي هدى (بإثبات الياء) وهي قراءة ابن كثير . ويجوز فيهو هدى (بالواو) . ويجوز فيه هدى (مدعماً) وارتفع (هدى) على الإثداء والخبز (فيه)"<sup>1</sup>

أما الطبري فقال وقوله "هدى" يحتمل أوجه من المعاني:

أحدها: أن يكون نصباً، لمعنى القطع من الكتاب، لأنه نكرة والكتاب معرفة. فيكون التأويل حينئذ: ألم ذلك الكتاب هادياً للمتقين. و"ذلك" مرفوع بـ"ألم"، و"ألم" به، والكتاب نعت لـ"ذلك".

وقد يحتمل أن يكون نصباً، على القطع من راجع ذكر الكتاب الذي في "فيه"، فيكون معنى ذلك حينئذ: ألم الذي لا ريب فيه هادياً.

وقد يحتمل أن يكون أيضاً نصباً على هذين الوجهين، أعني على وجه القطع من الهاء التي في "فيه"، ومن "الكتاب"، على أن "ألم" كلام تام.

ويقول الزمخشري في كشافه: ومحل (هدى للمتقين) الرفع، لأنه خير مبتدأ محذوف، أو خير مع (لا ريب فيه) لذلك، أو مبتدأ إذا جعل الظرف المقدم خيراً عنه. ويجوز أن ينصب على الحال، والعامل فيه معنى الإشارة أو الظرف.

تحليل التفسير:

ذكر القرطبي ستة مسائل تتعلق بهذه الآية، وقد أفرد خمسة وجوه للمسألة الأولى وذكر أجود تلك الوجوه التي تعتمد على القراءات القرآنية بشكل مباشر حيث أورد رأياً محجياً الهاء فيه مضمومة بضم خفيف لا يتحول في اللفظ إلى واو ثم أورد قراءة أخرى تنتهي فيها (فيه) بياء مشبعة لتصبح (فيهي)، ثم جاء

<sup>1</sup> القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن (دار الكتاب العربي: القاهرة، 1967م)، 1/158

Al-Qurtabi, Muhammad Bin Ahmad, Al-jame Liahkam el-Quran (Dar ul Kitab Al-Arabi, Al-Qahira, 1967), 1/158

بقراءة ثلاثة تُشبع فيها الواو لتصبح ( فيهو ) وفي كل الحالات فإن فيه هو جار ومجرور في محل رفع خبر مقدم والجار مجرور متعلقان ب( موجود )، وهدى هي مبتدأ مؤخر مرفوع .

أما في قوله سبحانه وتعالى :

الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ<sup>١</sup> البقرة: ٣

فالمسألة النحوية: في قوله ( الذين )، حيث فسرها القرطبي :

وَيَجُوزُ الرَّفْعُ عَلَى الْقَطْعِ أَيُّ هُمُ الَّذِينَ<sup>٢</sup>

ويذهب الطبري أيضاً في قوله: إنما هم الذين يؤمنون بما غاب عنهم من الجنة والنار<sup>٣</sup>.

ويضيف الزمخشري على ذلك فيقول: إما موصول بالمتقين على أنه صفة مجرورة، أو مدح منصوب، أو مرفوع بتقدير: أعني الذين يؤمنون، أو هم الذين يؤمنون. وإما مقتطع عن المتقين مرفوع على الابتداء مخبر عنه ب (أولئك على هدى) . فإذا كان موصولاً، كان الوقف على المتقين حسناً غير تام.

تحليل التفسير:

أورد القرطبي عدة آراء حول موقع الذين في هذه الآية، فمنها ما هو متعلق بما سبقها، ومنها ما هو متعلق بما بعدها، ومنها ما هو مقدر، حيث نجد أن القرطبي يقدر الضمير المنفصل (هم) قبل الذين وبناء على ذلك يكون الضمير المحذوف (هم) ضميراً منفصلاً في محل رفع مبتدأ، وبهذا تكون ( الذين ( اسم موصول مبني على الفتح في محل رفع خبر للمبتدأ المقدر .

رأي حول التفسير:

<sup>١</sup>سورة البقرة ٢:٣

*Sourat ul Baqara*2/3

<sup>٢</sup> القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، ١/١٦٣

*Al-Qurtabi, Muhammad Bin Ahmad, Al-jame Liahkam el-Quran,, 1/163*

<sup>٣</sup>القرطبي، جامع البيان، ١/٢٣٠-٢٣١

*Abu Jafar, Muhammad Bin jareer, Jame ul Bayan An Taweel aay e Quran, 1/230-231*

من عادة النحويين عند تناول المسائل النحوية أو المسائل الاختلافية أنهم يأخذون الواضح ويتركون المقدر لأن الموجود أقوى من المقدر أو المؤول، وعليه فاحتمالات الحالة الإعرابية لـ (الذين) المتعلقة بنزع الخافض أو النصب هي أقوى في هذه الحالة من كونها خبراً لمبتدأ مقدر .

أما الذين في قوله سبحانه:

وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ- البقرة: ٤

فإن تفسير القرطبي جاء بـ :

في قوله سبحانه وتعالى: بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ-يَعْنِي الْقُرْآنَ. وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ- يَعْني الْكُتُبَ السَّالِفَةَ.<sup>١</sup>

تحليل التفسير:

يأتي القرطبي هنا بمحالتين فيما يخص الابتداء والخبر، فالحالة الأولى: تتعلق بأن هذه الآية منقطعة إعرابياً عما قبلها وجاءت مبدوءة باستئناف، حيث إن إعراب الذين هو خبر لمبتدأ محذوف ضمير منفصل مقدر محذوف تقديره هم، (هم الذين) وتكون هذه الجملة الاستئنافية هي جملة اسمية لا محل لها من الإعراب .

أما الحالة الثانية هي أن (الذين ترتبط بما بعدها، حيث إن الذين هي اسم موصول مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ، وخبره هو الجملة (أولئك على هدى) التي تأتي في مطلع الآية التالية .

أما في مسألة تقديم الخبر على المبتدأ في قوله سبحانه وتعالى :

فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ-<sup>٢</sup>

فالسؤال أين الخبر ولماذا تقدم على المبتدأ .

تفسير القرطبي :

<sup>١</sup> سورة البقرة ٢:٤

Sourat ul Baqara2/4

<sup>٢</sup> القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، ١/١٧٧

Al-Qurtabi, Muhammad Bin Ahmad, Al-jame Liahkam el-Quran,, 1/177

<sup>٣</sup> سورة البقرة ٢:١٠

Sourat ul Baqara2/10

في قوله سبحانه وتعالى: **فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ- اِبْتِدَاءٌ وَخَبْرٌ . وَالْمَرَضُ عِبَارَةٌ مُسْتَعَارَةٌ لِلْفَسَادِ الَّذِي فِي عَقَائِدِهِمْ . وَذَلِكَ اِمَّا اَنْ يَكُونَ شَكًّا وَنِفَاقًا، وَاِمَّا جَحْدًا وَتَكْذِيبًا<sup>1</sup>.**

**تحليل التفسير:**

من المعروف أن القواعد الخاصة بالمبتدأ والخبر تقول إنه عندما يكون المبتدأ اسم نكرة والخبر شبه جملة فيجب تقديم الخبر على المبتدأ وجوباً، وهنا في هذه الحالة جاء الخبر شبه جملة ( في قلوبهم ) في محل رفع خبر مقدم، وكلمة مرض هي نكرة محضة، تدل على عموم الفساد في العقيدة كما أشار إلى ذلك القرطبي فهي مبتدأ مؤخر مرفوع بالضممة الظاهرة .

أما في ما يتعلق بمسألة تقدير المبتدأ أو الخبر في قوله سبحانه وتعالى :

**صُمُّ بَكْمٍ عَمِّي فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ<sup>2</sup>**

**فالسؤال : ما هو الابتداء المقدر هنا؟**

**تفسير القرطبي :**

كما قال: **" وَأَمْرًا تَهُ حَمَّالَةَ الحُطْبِ " المسد: ٤<sup>3</sup>**

**تحليل التفسير:**

يورد القرطبي هنا رأيين، أولهما: هو أن كلمة صم وكلمة بكم خبران مرفوعان بالضممة لمبتدأ مقدر على أنه ضمير منفصل تقديره هم، بحيث تكون: هم صم مبتدأ وخبر مرفوعان، وهم بكم مبتدأ وخبر مرفوعان أيضاً .

<sup>1</sup> القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، 1/193

*Al-Qurtabi, Muhammad Bin Ahmad, Al-jame Liahkam el-Quran,, 1/193*

<sup>2</sup> سورة البقرة: 18

*Sourat ul Baqara 2/18*

<sup>3</sup> القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، 1/207

*Al-Qurtabi, Muhammad Bin Ahmad, Al-jame Liahkam el-Quran,, 1/207*

وثانيهما: تفسير يعتمد على القراءات القرآنية حيث يأتي القرطبي بقراءة ابن مسعود وحفصة على أنهما منصوبان، صماً بكماً وهذا النصب جاء من كونهما منصوبان على أنهما حال منصوبة، مستعيناً بذلك بنفي قوله تعالى ( حمالة الحطب ) فحمالة هي حال منصوبة بالفتحة

في قوله سبحانه وتعالى :

الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فِيمَا سَأَلَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٍ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا بِمَا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئاً إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ- البقرة ٢٢٩

السؤال : هل وقع ما سبق موقع المبتدأ أم الخبر؟

تفسير القرطبي :

ابتداءً، والخبرُ أمثلةٌ أو أحسنُ، ويصحُّ أن يرفعَ على خبرِ ابتداءٍ محذوفٍ، أي فعليكم إمساكٌ بمَعْرُوفٍ، أو فالواجبُ عليكم إمساكٌ بما يُعرفُ أنه الحقُّ-<sup>٢</sup>

تحليل التفسير:

يأتي القرطبي في تفسيره لهذا القول الكريم على أمرين أو تحليلين:

الأول: المذكور هو المبتدأ، والمحذوف هو الخبر، وتفصيل القول: إن المصدر إمساكٌ مبتدأ مرفوع بالضممة الظاهرة على آخره، والخبر محذوف مقدر على تقدير أفضل أو أحسن أو أمثل، أي إمساكٌ بمعروف أحسنٌ للزوجين، وعلى هذا يكون إمساكٌ مبتدأ وأحسن خبر مرفوع.

الثاني: المذكور هو الخبر، والمحذوف هو المبتدأ، وتفصيل القول: إن كلمة إمساكٌ وما بعدها هنا وقعت موقع الخبر المرفوع بالضممة، أما المبتدأ فهو محذوف على تقدير: عليكم إمساكٌ بمعروف، فعليكم هنا شبه جملة مكونة من الجار والمجرور وقعت موقع الابتداء المرفوع المقدر .

المسائل النحوية المتعلقة بالفاعل ونائب الفاعل

<sup>١</sup> سورة البقرة ٢:٢٢٩

Sourat ul Baqara2/229

<sup>٢</sup> القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، ٢/١١٢

Al-Qurtabi, Muhammad Bin Ahmad, Al-jame Liahkam el-Quran,, 1/112

أما في ما يتعلق بمسائل الفاعل ونائب الفاعل فإن القرطبي توسع في تفسيره بتناول مثل هذه المسائل فعلى سبيل المثال، في قوله سبحانه وتعالى :

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ<sup>1</sup>

المسألة الأولى: إني جاعل في الأرض خليفة، كلمة ( خليفة ) ما هو موضعها الإعرابي؟

تفسير القرطبي :

و " خَلِيفَةً " يَكُونُ بِمَعْنَى فَاعِلٍ، أَي يَخْلُفُ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فِي الْأَرْضِ، أَوْ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ مِنْ غَيْرِ الْمَلَائِكَةِ عَلَى مَا رُوِيَ . وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ " خَلِيفَةً " بِمَعْنَى مَفْعُولٍ أَي مُخْلَفٍ، كَمَا يُقَالُ: ذَبِيحَةٌ بِمَعْنَى مَفْعُولَةٍ . وَالخَلْفُ ( بِالتَّحْرِيكِ ) مِنَ الصَّالِحِينَ، وَبِتَسْكِينِهَا مِنَ الطَّالِحِينَ، هَذَا هُوَ الْمَعْرُوفُ<sup>2</sup> .

تحليل التفسير :

يعتمد القرطبي على المعنى في تفسير هذه - المسألة النحوية، إذ إنه يقول: إن هناك وجهان لموضع خليفة الإعرابي اعتماداً على المعنى:

الموضع الأول: أن تقع ( خليفة ) موقع الفاعل المرفوع بالضممة وليس المنصوب بالفتحة وذلك بالاعتماد على معنى أن خليفة هو الشخص الذي كان يخلف الملائكة في الأرض أو كان يخلف من سبقه من الخلفاء والملوك ونحوه .

الموضع الثاني: أن تقع ( خليفة ) موقع المنصوب بالفتحة وذلك اعتماداً على معنى مفاده أن خليفة تعني مفعول أي مُخْلَفٌ واستدل القرطبي على ذلك بقولنا: ذبيحة بمعنى المفعول بها .

أما في ما يتعلق إني أعلم ما لا تعلمون، فالسؤال : ما تأويل الفعل أعلم ؟

تفسير القرطبي :

وَقِيلَ: إِنَّهُ اسْمٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ، كَمَا يُقَالُ: اللَّهُ أَكْبَرُ، بِمَعْنَى كَبِيرٍ<sup>1</sup>، وَكَمَا قَالَ:

<sup>1</sup> سورة البقرة: ۳۰

Sourat ul Baqara2/30

<sup>2</sup> القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، 1/250

Al-Qurtabi, Muhammad Bin Ahmad, Al-jame Liahkam el-Quran,, 1/250

لَعْمَرُكَ مَا أَدْرِي وَإِنِّي لَأَوْجَلُ . . . عَلَى أَيِّنَا تَعْدُو الْمَنِيَّةُ أَوَّلُ<sup>۲</sup>

تفسير التحليل:

يعتمد القرطبي في هذه الحالة على تأول الفعل باسم وهذا ما لم نعهده من غير وجود ( أن ) المصدرية وما بعدها من فعل مضارع حين نؤوله بمصدر، هنا يقول القرطبي إن ( أعلم ) بمعنى فاعل، مستدلاً على ذلك بقولنا: الله أكبر، فأكبر هنا بمعنى كبير، وساق لنا قولاً للشاعر معمر بن أوس حين يستخدم هذه الكلمات بمعنى الفاعل كما في قوله: ( أوجل، أول ) .

المسائل النحوية المتعلقة بخبر ( إن ) وأخواتها

في قوله سبحانه وتعالى :

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْتَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ<sup>۳</sup>

فالمسألة هنا تتعلق بجملته لا يؤمنون.

تفسير القرطبي :

قَوْلُهُ تَعَالَى " لَا يُؤْمِنُونَ " مَوْضِعُهُ رَفْعٌ خَبَرٌ " إِنَّ " أَيُّ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا يُؤْمِنُونَ . وَقِيلَ: خَبَرٌ " إِنَّ " سَوَاءٌ " وَمَا بَعْدَهُ يَفُومُ مَقَامَ الصَّلَاةِ، قَالَهُ ابْنُ كَيْسَانَ . وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ: " سَوَاءٌ " رَفْعٌ بِالْإِثْبَاءِ، " أُنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْتَهُمْ " الْخَبَرُ، وَالْجُمْلَةُ خَبَرٌ " إِنَّ " .<sup>۴</sup>

تحليل التفسير:

أورد القرطبي في موقع خبر إن الإعرابي رأين:

<sup>۱</sup> القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، ۱/۲۶۲

*Al-Qurtabi, Muhammad Bin Ahmad, Al-jame Liahkam el-Quran,, 1/262*

<sup>۲</sup> القائل هو معن بن أوس . كان له صديق وكان معن متزوجاً بأخته، فانفق أنه طلقها وتزوج غيرها، فألى صديقه ألا يكلمه أبداً، فأنشأ معن يستعطف قلبه عليه ويستترقه له

<sup>۳</sup> سورة البقرة: ۴

*Sourat ul Baqara 2/6*

<sup>۴</sup> القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، ۱/۱۸۲

الأول: أن خبر إن المرفوع هو جملة الصلة المتشكلة من كلمة سواء وما بعدها ( سواء أنذرتهم أم لم تنذرهم ) جملة اسمية صلة الموصول في محل رفع خبر إن .

الثاني: أن سواء هي كلمة مرفوعة على أنها مبتدأ وخبره جملة الصلة ( أنذرتهم أم لم تنذرهم ) وعليه تكون جملة ( لا يؤمنون ) جملة فعلية في محل رفع خبر الحرف المشبه بالفعل (إن) .

في قوله سبحانه وتعالى :

فإنَّ الله هو موله-<sup>1</sup>

يسوق لنا القرطبي<sup>2</sup> هنا مثالاً على وقوع الجملة الاسمية موقع خبر الحرف المشبه بالفعل، حيث يمكننا أن نؤول هذه الجملة بكلمة تسد مسد الخبر، فهنا جملة ( هو موله ) جملة اسمية في محل رفع خبر إن، على تأويل هذه الجملة بكلمة ( وليه ) .

أما قوله سبحانه وتعالى :

إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِنَكَّةٍ مُّبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ-<sup>3</sup>

فسر القرطبي (للذي ببكة) على أنها خبر ( إن ) واللام توكيد وبكة موضع البيت<sup>4</sup>

تحليل التفسير :

جاء خبر الحرف المشبه بالفعل هنا الاسم الموصول مع ما بعده، حيث نقول في إعراب ( الذي ) اسم موصول مبني على السكون في محل رفع خبر ( إن ) وببكة حرف جر واسم مجرور متعلقان بالخبر .  
خاتمة

<sup>1</sup> سورة التحريم ٦٦:٣

*Sourat ul Tahreem*66/4

<sup>2</sup> القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، 1/253

*Al-Qurtabi, Muhammad Bin Ahmad, Al-jame Liahkam el-Quran,, 1/253*

<sup>3</sup> سورة آل عمران 3:٩٦

*Sourat Aal Imran*3/96

<sup>4</sup> القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، 1/500

*Al-Qurtabi, Muhammad Bin Ahmad, Al-jame Liahkam el-Quran,, 1/500*

بعد دراستنا لبعض المسائل النحوية من كتاب ( الجامع لأحكام القرآن ) للمفسر القرطبي نخلص إلى نتائج عدة، منها:

١- كتاب ( الجامع لأحكام القرآن ) للمفسر القرطبي يُعد رافداً من روافد الدراسات النحوية التطبيقية؛ إذ جاء بآراء نحوية، مستعيناً بذلك على شرح عبارة في الحديث، أو ترجيح قول على آخر، أو تنبيه على فائدة، لكن المشكلة لم يسهب في التفصيل أو الشرح أو التعليل، حتى إننا نجد كثيراً من المسائل النحوية تركها بلا تعليل .

٢- يعتمد القرطبي في كتابه هذا على السماع وعلى إيراد الآراء النحوية ويكتفي بذلك؛ إذ يذكر في مسائل الخلاف دائماً شواهد سماعية، قبل التعليقات المنطقية والأدلة القياسية .

٣- اهتمام القرطبي بالقراءات القرآنية، فكثيراً ما يستشهد بها على إثبات أن ما ورد في الحديث استعمال لغوي معروف يدخل تحت قاعدة نحوية عامة، أو رأي مدرسة، أو قول لعلم من المتقدمين .

## المصادر والمراجع

1. Al-Quran Al-Karim.
2. Ibrahim Bin Ali Ibn-e-Firhon, Al-Debaj AlMazhab, Dar Alkutub Al-Ilmia, Beirut.
3. Salauddin Khalil Bin Abek Alsafdi, Alwafi Bilwfyat. T-2. Darul Fiqr, Beirut.
4. AlKartbi, Hayatuhu wa Asaruhu AlIlmiya wa Munhaja Fi-Altafseer D/Miftah Alсноosi, Darul Kutub, Beirut, 1988.
5. AlKartbi, Muhammad Bin Ahmad, Aljamy Liahkam AlQuran, Darulkitab Alarabi, LQahira, 1967 m.
6. AlKasbi Mahmood Zlt, AlKartbi wa Minhajhu fir Tafseer, Almarkaz Alarbi Lilsaqafa wal Uloom, Beirut.
7. Th Jamey AlBiyān An Taweel Aei AlQuran, Muhammad Bin Jareer AlTibri, Abujaffar Altaba, Makkah AlMukarma, Dar Altarbia wal Tras, Mahmood Muhammad Shakir .DT, AlAula